اجتهادات
من يسمعُ النداء؟

إجراء حوار وطنى شامل لإنهاء حالة الانقسام التى تُمزق العمل الوطنى الفلسطينى، والتوصل إلى رؤية برنامجية موحدة لتعظيم قدراته الكفاحية الذاتية، وإعادة بناء منظمة التحرير على قاعدة التوافق الوطنى والديمقراطية، وتوسيع عضويتها لتلتحق بها الفصائل التى بقيت خارجها، وتصحيح التمثيل السياسى فى مؤسساتها وأطرها المركزية, ومنع مزاحمة أى جسمٍ آخر لها مثل السلطة، ومن ثم إنهاء الارتهان إلى اتفاق أوسلو الذى أسقطه الصهاينة وتحللّوا منه كليًا.

لعل هذا أهم ما تضمنه النداء الذى وجَّهه عددُ كبير من المثقفين والمثقفات فى أنحاء العالم العربى تحت عنوان (نداء إلى قوى العمل الوطنى الفلسطينى). مضى نحو أسبوعين دون أن يظهر ما يدل على أن هذا النداء سُمع،

إذ لم يتفاعل معه أىُ من المُخاطبين به رغم أنه وُجه فى لحظةٍ فارقة بالنسبة لهم وللأمة كلها،.

وإذا كان تفاعل عدد يُعتدُ به من المثقفين الأوروبيين مع رسالةٍ سابقة, شارك كثير ممن وجهوا هذا النداء فى توقيعها, استغرق 20 يومًا، فالمفترض أن يكون تفاعل الفاعلين فى العمل الوطنى الفلسطينى أسرع، بل كان مأمولاً أن يُسمع منهم بشكل فورى. فالأفكارُ المتضمنة فى النداء ليست عصيةً على التنفيذ. ويمكن أن أقترح انطلاقًا منها خطوتين متواليتين وقد تكونان متداخلتين. الأولى مراجعةُ عاجلة لما آلت إليه الأطر المركزية لمنظمة التحرير، وإجراء جراحة توافقية لإبعاد ممن تسببوا فى حجبها عن العمل الوطنى إلى حد أن كُثُيرا من أجيال العرب الجديدة لا تعرف عنها شيئًا.

أما الخطوة الثانية فهى انضمام فصائل لم تكن موجودةً عند تأسيسها، ولم تنضم إليها لأسبابٍ لا تُفيدُ استعادتُها الآن فى لحظة تحدٍ مصيرى. ويتطلب ذلك وضع معايير موضوعية للتمثيل فى هذه الأطر لمعالجة اختلالاتٍ فادحة تجعلُ الفصائل لم تعد تُرى بالعين المُجردة أنصبة

يصعب معها حصول من يجب أن ينضموا على ما يستحقونه. فلا غنى عن التمثيل العادل، الذى يتناسب مع الواقع، لتوحيد العمل الوطنى الفلسطينى وتفعيل منظمة الأم بعد العقوق الذى تعرضت له من أبنائها على مدى أكثر من ربع قرن.